





يعنى بعرض أهم المقالات والتحليلات والخلاصات لكتب مختارة والمتعلقة بالشأن العراقي

• نوري المالكي وأزمة الخطاب اللاعقلاني

د. مثنى عبدالله / القدس العربي

كلما أصخت السمع الى خطابات رئيس وزراء العراق، يزداد اعتقادي بأن الرجل مازال يعيش في عالم آخر غير البلد الذي يتولى فيه كل السلطات، المدنية والعسكرية والتنفيذية والتشريعية والقضائية.

فعلى الرغم من أنه بات لا يترك مناسبة صغيرة أو كبيرة الا وتملّكه هوس الخطابة فيها، الا أنه عاجز تماما عن تحويل حرف واحد الى واقع ملموس، انه يستثمر اجتماع مجلس هذه المحافظة أو تلك، وافتتاح ملعب كرة قدم وغرق بغداد بالامطار ويوم المرأة والطفل واليوم العالمي لحقوق الانسان والحيوان وافتتاح مدرسة طينية او شارع سرقت فيه ملايين الدولارات، وحديث الاربعاء الاسبوعي، وان لم يجد متسعا في كل هذه المناسبات المفتعلة منها والحقيقية للتعبير عن افكاره، فانه يوعز الى مدير مكتبه لشؤون العشائر كي يجمع بعض زعماء القبائل ورؤساء العشائر من الذين صفقوا لكل من أتى الى هذا الكرسي، ويعقد لهم مؤتمرا يلقي عليهم آخر ما توصل اليه من نتاج فكري عجزت البشرية عن الوصول الى مثله، ثم يمُنّ عليهم ببعض الهدايا، هي كلها من قوت الفقراء والمساكين، مكتوب عليها عبارة 'هدية رئيس الوزراء نوري المالكي'، ثم ينصرفون بعد هتافات ودبكات تتخللها أبيات شعر شعبي تمجده وتضعه في مصاف عباقرة الانس والجان.

حتى يوم عاشوراء لا يمكن للمالكي أن يتركه يذهب من دون فصل خطاب، مدعيا فيه بأنه حسيني بينما به الف صفة من صفات عبيدالله بن زياد والي العراق آنذاك.

هكذا يقول عنه شركاؤه السياسيون وأطراف 'البيت السياسي الشيعي' والراسخون في العلم من جهابذة العملية السياسية، ولسنا نحن من نقول ذلك، أنصتوا له وستجدون قاموسه اللغوي يحمل النقيضين تماما بعبارات يصدم بعضها بعضا، حتى تكاد تسمع منها رنين الزيف والخواء الفكري والفشل العملي والتهاون في تحمل المسؤولية.

هو يتحدث عن العملية السياسية الديمقراطية الانتخابية والعراق الجديد التعددي الذي باتت تجربته تشع على المنطقة، فيهدد العروش والكراسي من جهة ومن الجهة الاخرى يتحدث عن الشركاء السياسيين الذين وصل بهم التآمر حدا لم يعرفه القاموس السياسي حتى في أكثر الدول تخلفا، حيث ادعى في خطاب متلفز أن نفرا ضالا من الشركاء السياسيين قام بوضع صخرة وزنها أكثر من ١٥٠ كغم في مجاري مياه الامطار في بغداد، مدفوعين بمؤامرة خارجية هدفها عدم تصريف المياه واغراق العاصمة كي يثيروا المواطنين القاطنين فيها ضد الحكومة وبالتالي أسقاط الدولة والحكومة، وفي زاوية أخرى يدعو الى عقد مؤتمر دولي لمكافحة الارهاب في العراق الذي كسر شوكة الارهاب، بعد أن قام الجيش والشرطة والقوى الامنية بقيادته، باعتباره القائد العام للقوات المسلحة بقتل واعتقال مئات الاف منهم وتدمير معسكراتهم فوق وتحت الارض، بينما في الزاوية المقابلة تستعرض الميليشيات بأسلحتها الكاملة في المحافظات بحماية القوى الامنية، وتنطلق حملة اغتيالات منظمة في العاصمة وبقية المحافظات، وتعود الجثث المجهولة في شوارع بغداد ونهرها ومزارعها، وتنطلق من الاراضي العراقية الصواريخ باتجاه الاراضي السعودية، بينما هو يقف عاجزا عن ارهاب ذوي القربى ضد الاخرين، الى الحد الذي يظهر فيه زعيم ميليشياوي على قناة فضائية معروفة متحديا اياه بأن ينفذ قرار القاء القبض المزعوم بحقه، مما يؤكد ان السلطة الحالية التي يتزعمها المالكي هي المنتج الرئيسي للارهاب في العراق والمنطقة بسبب الفشل الذريع في بسط سيطرتها على كامل الاراضي العراقية وعدم مقدرتها على احتكار السلاح والقوى المادية لاجهزة الدولة واضمحلال القوة المعنوية للقانون، مما جعلها ركنا أساسيا في ماكنة انتاج العنف والقتل والدمار.

لقد نسي رئيس وزراء العراق ان هنالك رجالا يسعون باستمرار وراء أضواء التاريخ، لكن زاوية الضوء دائما ما تنكسر حين يمرون من تحت شعاعها، كي لا يصنع التاريخ لهم مكانا في مشهد الضوء، لانهم غير جديرين بهذا الشرف، نتيجة سلوكهم الامسؤول وتسببهم في مآسي انسانية باتت معروفة للقاصي والداني، وهناك أخرون يسعى التاريخ نفسه وراءهم، نتيجة عملهم الخلاق وفعلهم الراقي الذي حولوا به شعوبا متخلفة ودولا غير معروفة في الخريطة السياسية الدولية، الى أيقونات اقتصادية وسياسية وثقافية وعلمية في زمن قصير، والامثلة على ذلك كثيرة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، على الرغم من قلة الموارد والثروات وظلم الجغرافيا والعمق التاريخي القصير، على العكس تماما من المقومات المادية والمعنوية والجغرافية والحضارية التي يتمتع بها العراق، الذي شعت في جنباته حضارات سابقة حين توفرت القيادات التي تفعل ما تقول ولا تقول اكثر مما تفعل.

لقد تحولت 'المظلومية التاريخية' التي يؤمن بها المالكي ورهطه الى مظلومية شخصية له، بعد أن تولى السلطة ولم تعد هنالك حجة بالمظلومية التاريخية، لذلك تراه في كل خطاب يتحدث وكأنه خارج السلطة الفعلية أو كقطب معارضة، حيث يهاجم بشراسة لفظية واضحة كل الشركاء السياسيين حتى من كان منهم ضمن البيت السياسي الذي ينتمي اليه، ملقيا عليهم كافة أعباء الفشل السياسي والاقتصادي والخدمي، اذن لماذا هو موجود في الساحة السياسية ان كانت كل هذه الافعال هي من صنع الاخرين؟ أليس ذلك عجزا وعدم أهلية لتحمل المسؤولية؟ اذن هل التاريخ أعمى كي يخلده؟ ينتقدنا البعض حين نتحدث بالنقد الموضوعي عن الاداء السياسي للمالكي، مدعين انه جاء عبر صناديق الاقتراع، كلا انه لم

يأت بالانتخاب بل بالتوافق السياسي والضغط الامريكي داخل السفارة الامريكية في بغداد وبالضغط الايراني كذلك، حتى لو جاء بالانتخاب، أليست هنالك آليات في النظام الديمقراطي تعزل الفاشل حتى لو حصل على نسبة ١٠٠%.

يقول نائب عراقي معروف في حديث عبر التلفاز في الاسبوع الماضي، بانه سمع من المالكي ان الانتخابات المقبلة ان لم يفز بها هو فانه سيمنع أن يكون المنصب الاول من حصة الصدريين أو المجلس الاعلى، صفقوا معي لصناديق الانتخابات التي لا تلد ما تحمل.

باحث سياسي عراقي

• غولف نيوز: نمو الاقتصاد العراقي مهدد بالانهيار لأنه يعتمد على إيرادات النفط

يواصل العراق توسيع موارده النفطية، لكن تنويع الاقتصاد بنحو اكبر امر ضروري، حسب ما رأى تحليل لبنك قطر الوطني QNB.

وقال التحليل، الذي نشرته صحيفة غولف نيوز الاماراتية الناطقة بالانكليزية، انه في اعقاب حرب العراق، توسع الانتاج النفطي في العراق بسرعة، ما انتج ارتفاعا في الناتج المحلي الاجمالي من ١٧٥٠ دولارا في العام ٢٠٠٥ الى ما يزيد عن ٦٣٠٠ دولار في العام ٢٠١٢ على الرغم من سياق اجتماعي صعب.

وقال البنك انه "مع ذلك يواصل الاقتصاد العراقي معاناته من ضعف بناه، من قبيل قطاع صغير غير نفطي، وانخراط قطاع عام مهيمن على كل مجالات الاقتصاد وبيئة تجارية متخلفة."

ولأن الاقتصاد العراقي تقوده بالدرجة الاولى التطورات الحاصلة في القطاع النفطي، فان النمو يتوقع ان يبقى قويا على المدى القصير.

ومع ذلك، هناك مخاطر على افاق الاقتصاد الكلي من قبيل حدوث مزيد من عدم الاستقرار الاجتماعي وضعف سياسة التنفيذ، وهذه المخاطر يمكن ان تترجم الى تدني في العائدات النفطية، ما يدهور الموقف المالي واحتمال تصاعد مستويات التضخم.

واداء الاقتصاد الكلي العراقي على مدى السنوات القليلة الماضية بدا سليما على خلفية تنشيط الإنتاج النفطي، ففي العام ٢٠١٢ بلغ معدل الانتاج ٣ ملايين و١٠٠ الف برميل يوميا، وهو اعلى مستوى في ما يزيد عن ٣٠ عاما.

وتسارع الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي بمعدل متوسط نمو بلغ ٦,٤ بالمائة، ما يعكس "تزايد الإنتاج النفطي وارتفاع أسعار النفط".

ومع ذلك، فان النمو الاقتصادي العالي المستند الى توسيع القطاع النفطي قد لا يكون كافيا لضمان استمرار الازدهار، فانعدام تنويع الاقتصاد حتى هذا الوقت يجعل من نمو الاقتصاد العراقي حساسا تجاه تقلبات اسعار النفط العالمية ويمكن ان يقوض استقرار الاقتصاد الكلي، ثم ان تنويع الاقتصاد يمكن ان يشكل تحديا للحكومة العراقية في إيجاد فرص عمل وتعزيز فرص توليد الدخل على حد سواء، بالنسبة لغالبية السكان.

وقد انخرط صندوق النقد الدولي بدعم برنامج الاصلاح الحكومي الاقتصادي متوسط المدى، وبالتالي مساعدة البلد في تحسين الاستدامة المالية والحد من ضعفها إزاء الانخفاضات المفاجئة في العائدات النفطية.

والعراق ما زال يواجه تحديات التنمية على الرغم من الارتفاع الذي تحقق مؤخرا في النمو الاقتصادي، والواقع ان هناك ضرورة لإعادة بناء البنية التحتية والمؤسسات، وهذه مهمة زاد من صعوبتها احتمال عدم الاستقرار الاجتماعي، فضلا عن هذا ان اثر الحروب والعقوبات الاقتصادية كلها أسهمت في تدهور المؤشرات الاجتماعية العراقية في السنوات القليلة الماضية.

وعلى سبيل المثال، فان معدل وفيات الأطفال في العراق هو من بين الاسوأ في الشرق الاوسط ومنطقة شمال إفريقيا، كما انخفضت معدلات الالتحاق بالمدارس على مدى العقد الماضي نتيجة تدني نوعية التعليم وتدني العودة الى التعليم، فبين العام ٢٠٠٧ والعام ٢٠١٢، الاستهلاك بين الأوساط الدنيا التي تشكل ٤٠% من السكان من حيث الدخل حقق نموا بنسبة ١,١ بالمئة فقط سنويا، وهو ادنى من متوسط نمو الاستهلاك لدى مجمل السكان (١,٨ بالمئة)، ما يشير الى ان توزيع الدخل اصبح اكثر انحرافا.

• القنبلة النووية الخليجية والترس السني

عبد العزيز قاسم

"من يملك القوة يملك الحق"، هتفت بهذه العبارة التي اختلف عليها فلاسفة العالم، حال سماعي للاتفاقية المدوية بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران، ولكأنها طعنة نجلاء خاتلنا بها أوباما.

لا لوم ولا تثريب على ما فعله الرئيس الأميركي، فالرجل يبحث عن مصلحة بلاده بالدرجة الأولى، وهذا حال عالم السياسة، حيث تسيرها البراغماتية النفعية وليس شيء غيرها، فترى عدو الأمس صديق اليوم، وما سطره ميكافيلي في كتابه الأشهر "الأمير" هو من يحكم عالم السياسة الغربية دون اعتبار لصديق له تاريخه ومواقفه معك.

إيران هي التي نجحت وغنمت أيّما غنائم من اتفاقيتها الأخيرة مع الغرب، فالاعتراف بحقها في تخصيب اليورانيوم وقبول العالم الغربي بهذا الواقع هو مكسب ليس بالهيّن أبدا، فيما بتنا كدول خليجية أمام واقع مرّ لا مفر منه، والعالم الغربي لكأنه يتجه لإعادة إيران كشرطي المنطقة بما كانت عليه أيام الشاه رضا بهلوي، بينما بقية الدول العربية تلوك حسرتها بفعل هذه الخطوة الصادمة.

ما الواجب الذي علينا أن نفعله اليوم بعد هذه الصفعة المدوية من الحليف الرئيس لدول الخليج؟ بتصوري أن ترتيب البيت الداخلي هو أولوية قصوى، وقد صعقتنا دولة عمان بدورها الرئيس في الاتفاقية الأخيرة، عبر وساطة لها ثقلها، وفعلا كان هذا الدور محيرا لكل من كتب في هذه المسألة، ولأساطين المحللين السياسيين الذين تعجبوا منها، وعمان وما تفعله لغز كما تحدث عنها المفكر الكويتي عبدالله النفيسي، وهناك قطر وخروجها الدائم عن الرؤية الخليجية، وتفردّها ببعض المبادرات التي لا تشاور أيّا من جيرانها فيها.

والحال بكل صدق، أننا إزاء بيت خليجي تعمه الرؤى الفردية للأسف ولا تنظمه الرؤية المتكاملة أو الشعور الحقيقي بالخطر الصفوي الجاثم في الضفة الشرقية من الخليج.

من الخطوات اللازمة اليوم الشروع الفوري في استخدام الطاقة النووية وإشهار ذلك في الإعلام وأمام سمع العالم وبصره، وقد تداعى لهذا الموضوع وكتب فيه كثير من السياسيين والإعلاميين، ولربما كان جهاد الخازن أكثرهم إلحاحا بدعوته للسعودية والإمارات ومصر بالبدء الفوري في هذا المشروع النووي، وجزما بأنه آن الأوان للبدء بذلك بشكل رسمي ومعلن، فلماذا يسمح العالم ويعترف لإيران باستخدامه و(إسرائيل قبلها) ويحرم العرب منه؟

الترس السنيّ لم يكتمل إلى الآن، باكستان، السعودية، مصر، تركيا، من الضروري التحرك في هذا المحور ولملمة هذا الشتات في العالم السنّي، ومن المهم احتواء تركيا أردوغان، وهي الغاضبة مما حدث في مصر، وكسبها في صراعنا مع إيران، لم يعد احتواء تركيا خيارا أمامنا، بل ضرورة استراتيجية، والتاريخ القديم بين الصفويين والعثمانيين حاضر في علاقتهما، ونحن أقرب من إيران لكسب أحفاد آل عثمان رغم أن إيران قامت بغزل مكشوف مع تركيا، ودعت أردوغان الأسبوع الماضي لزيارة طهران، وألحّت على زيارته، بالتأكيد بغية كسبه لصفها أو تحييده على الأقل.

وكذلك التحول لآسيا، الصين وروسيا تحديدا، فالغرب كان أحد أهم أسباب إبرامه الاتفاقية الأخيرة، هو الحيلولة لإقامة علاقات استراتيجية بين إيران وروسيا، ولكأنهم ضامنون أن دول الخليج لا تخرج عن الرعوية الغربية، فلماذا لا نقوم نحن بذلك، على الأقل بالتلميح.

تبقى المسألة الأكثر حساسية، وهي الحديث عن إسرائيل، وأن الدول "السنية" سترحب بأي ضربة إسرائيلية لإيران "الشيعية" ولاسيما أن إيران باتت العدو الأول للمنطقة؟ أعرف أن كثيرين لا يتقبلون مجرد مناقشة مسألة كهذه، ونحن الذين أمضينا الأعمار في كره هذه الدويلة الشؤم، وموقفنا من إسرائيل واضح، هي عدو المنطقة الأزلي مثلما أن إيران تمثل الخطر الأكبر الآن على المنطقة.

أخيرا: لست مع بعض ما كتب زميلنا الكبير جمال خاشقجي، وهو يهوّن مما حدث، فثمة ما يرسم في المنطقة ومن العيب والخطأ أن نكون آخر من يعلم.

شخصيات عراقية

كامل الدباغ (١٩٢٥ – ٢٠٠٠)

ولد كامل أدهم الدباغ (١٩٢٥) بالموصل شمال العراق، وتلقى فيها دراسته الأولية وحصل على ليسانس في العلوم من دار المعلمين العالية عام ١٩٤٧ وعين في وظائف تدريسية وإدارية، وأسهم في مؤتمرات علمية وتربوية في القاهرة ويوغسلافيا وإنكلترا وألمانيا وإسبانيا وشارك في تأليف كتب علمية في الفيزياء لمدارس ومعاهد عراقية وكتباً لهواة الكهرباء والراديو بلغت (٣٠) مؤلفا علمياً مبسطاً للأطفال والأحداث، وترأس مجلة العلم والحياة للفترة بين عامي ١٩٦٨-١٩٧٨ وأعد برنامج الجديد في العلم في إذاعة بغداد إضافة إلى إعداده وتقديمه لبرنامج (العلم للجميع)، وهو الذي أدخل فكرة التوقيت الصيفي الذي طبق في العراق منذ عام ١٩٨١ ولغاية ٢٠٠٨.

ولم يكن الدباغ مجرد مقدم برنامج تلفزيوني ناجح على أهمية هذا الوصف، بل كان قبل ذلك رجل علم وثقافة واسعة، وإن كان تخصصه الدقيق في علم الفيزياء، إذ كان خريجا لدار المعلمين العالية قسم الرياضيات والفيزياء، وكان في شبابه مولعا بقراءة الكتب العلمية والأدبية والروايات العالمية ودواوين الشعر و كان موسوعي المعرفة، واسع الإطلاع غزير الإنتاج وعلى دراية كافية لما يتطلبه تقديم البرنامج عبر شاشة التلفاز فكان (العلم للجميع) له الأثر الكبير والبالغ في نفوس العراقيين.

عاد إلى العراق بعد انتهاء مدة دراسته في أوروبا عام ١٩٦٠، ولاحظ خلو منهاج التلفزيون من برامج علمية، فكتب رسالة إلى إدارة تلفزيون بغداد آنذاك اقترح فيها عليهم استحداث برنامج بهذا المضمون، يشجع على الابتكار والاختراع، فحصلت الموافقة بشرط أن يعده ويقدمه هو شخصياً، وحين ذهب إلى إدارة التلفزيون للمداولة بشأنه وجد البرنامج قد أدرج أصلا في منهاج التلفزيون الأسبوعي وكانوا ينتظرون منه أن يختار اسماً له فاختار (العلم للجميع) وبثت الحلقة الأولى منه بتاريخ ٢٨ أيلول ١٩٦٠ واستمر دون أي انقطاع لغاية آخر حلقة من البرنامج التي قدمها بتاريخ ١١ آذار ١٩٩٤، أي قرابة ٣٤ عاماً من العطاء المتجدد والمستمر، قبل أن يعتزل العمل.

ومن طريف ما يتعلق بالاستاذ كامل الدباغ، أن شائعة كانت قد سرت في بغداد في السبعينيات، مفادها أن كامل الدباغ أعلن في برنامجه موعد يوم القيامة!! فساد الهرج والمرج وارتبكت حركة الناس في الشوارع، وكانت الشائعة أطلقت يوم أربعاء موعد البرنامج، إذ سرعان ما طمأن الدباغ المشاهدين من أن ما تناقلته الألسن لا صحة له لأن موعد قيام الساعة من علوم الغيب التي أستأثر بها الخالق سبحانه وتعالى، فأطمأن الناس حينئذ، وهذا يدل على مدى التأثير الذي كان يحدثه برنامج العلم للجميع على الرأي العام العراقي!

أهتم رحمه الله في أواخر حياته بالتقرب إلى الله والاكثار من الصلاة والصوم وارسل من يحج عنه إلى بيت الله الحرام

توفي رحمه الله سنة ٢٠٠٠ عن عمر ناهز (٧٥) عاما مغادرا دنيانا دون ان يغادر ذاكرتنا.

أنتهى